وكلما كثرت الذنوب اشتدت الوحشة وامر العيش عيش المستوحشين الخائفين
واطيب العيش عيش المستانسين فلو نظر العاقل ووازن بين لذة المعصية
وما توقعه من الخوف والوحشة لعلم سوء حاله وعظيم غبنه اذ باع انس
الطاعة وامنها وحلاوتها بوحشة المعصية وما توجبه من الخوف شعر
٭ فان كنت قد اوحشتك الذنوب ٭ فدعها اذا شئت واستانس ٭
وسر المسالة ان الطاعة توجب القرب من الرب وكلما اشتد القرب من الرب
قوي الانس والمعصية توجب البعد من الرب وكلما زاد البعد من الرب قويت
الوحشة ولهذا يجد العبد وحشة بينه وبين عدوه للبعد الذي بينهما
فان كان ملابسا قريبا منه ويجد انسا قريبا بينه وبين من يحب وان كان بعيدا
عنه والوحشة سببها الحجاب وكلما غلظ الحجاب زادت الوحشة فالغفلة
توجب الوحشة واشد منها وحشة المعصية واشد منها وحشة الشرك
والكفر ولا يجد احد بلا يلقى شيئا من ذلك ويعلوه الوحشة بحسب ما لابسه منه
فيعلو الوحشة وجهه وقلبه فيستوحش ويستوحش منه فصل
ومن عقوباتها انها تصرف القلب عن صحته واستقامته الى مرضه وانحرافه
فلا يزال مريضا معلولا لا ينتفع بالاغذية التي بها حياته وصلاحه فان تاثير
الذنوب في القلوب كتاثير الامراض في الابدان بل الذنوب امراض القلوب
وادواؤها ولا دواء لها الا تركها وقد اجمع السائرون الى الله ان القلوب لا تعطى مناها
حتى تصل الى مولاها ولا تصل الى مولاها حتى تكون صحيحة سليمة حتى تقلب
دواءها فيصير نفس دواها ولا يصح لها ذلك الا بمخالفة هواها فهواها مرضها
وشفاؤها مخالفته فان استحكم المرض قتل او كاد وكما ان من نهى نفسه عن
الهوى كانت الجنة ماواه كذا يكون قلبه في هذه الدار جنة عاجلة لا يشبه نعيم
اهلها نعيمه البتة بل التفاوت الذي بين النعيمين كالتفاوت الذي بين
نعيم الدنيا والاخرة وهذا الامر لا يصدق به الا من باشر قلبه هذا ولا تحسب ان
قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم مقصور على نعيم الاخرة وجحيمها
فقط بل في دورهم الثلاث هم كذلك اعني دار الدنيا ودار البرزخ ودار القرار

فهولاء

فهولاء في نعيم وهولاء في جحيم وهل النعيم الا نعيم القلب وهل العذاب الا عذاب
القلب واي عذاب اشد من الخوف والهم والحزن وضيق الصدر واعراضه عن الله
والدار الاخرة وتعلقه بغير الله وانقطاعه عن الله بكل واد منه شعبة وكل شيء
تعلق به واحبه من دون الله فانه يسومه سوء العذاب فكل من احب شيئا غير الله
عذب به ثلاث مرات في هذه الدار فهو يعذب به قبل حصوله حتى يحصل فاذا حصل
عذب به حال حصوله بالخوف من سلبه وفواته والتنغيص والتنكيد عليه وانواع
المعارضات فاذا سلبه اشتد عذابه عليه فهذه ثلاثة انواع من العذاب في هذه
الدار واما في البرزخ فعذاب يقارنه الم الفراق الذي لا يرجى عوده والم فوات
ما فاته من النعيم العظيم باشتغاله بضده والم الحجاب عن الله والم الحسرة التي
تقطع الاكباد والهم والغم والحسرة والحزن تعمل في نفوسهم نظير ما يعمل الهوام
والديدان في ابدانهم بل عملها في النفوس دائم مستمر حتى يردها الله الى اجسادها فحينئذ ينتقل
العذاب الى نوع هو ادهى وامر فاين هذا من نعيم من يرقص قلبه طربا وفرحا
وانسا بربه واشتياقا اليه وارتياحا بحبه وطمانينة بذكره حتى يقول بعضهم
في حال نزعه واطرباه ويقول الاخر ان كان اهل الجنة في مثل هذا الحال انهم لفي عيش
طيب ويقول الاخر مساكين اهل الدنيا خرجوا منها وما ذاقوا لذيذ العيش فيها
وما ذاقوا اطيب ما فيها ويقول الاخر لو علم الملوك وابناء الملوك ما نحن فيه
لجالدونا عليه بالسيوف ويقول الاخر ان في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل
جنة الاخرة فيا من باع حظه الغالي بابخس الثمن وغبن كل الغبن في هذا العقد
وهو يرى انه قد غبن اذا لم يكن لك خبرة بقيمة السلعة فسل المقومين فيا
عجبا من بضاعة معك الله مشتريها وثمنها جنة الماوى والسفير الذي جرى
على يده عقد التبايع وضمن الثمن على المشتري هو الرسول وقد بعتها بغاية الهوان
٭ اذا كان هذا فعل عبد بنفسه ٭ فمن ذا له من بعد ذلك يكرم ٭
ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء فصل ومن عقوباتها
انها تعمي بصيرة القلب وتطمس نوره وتسد طرق العلم وتحجب مواد الهداية وقد
قال مالك للشافعي لما اجتمع به وراى تلك المخايل اني ارى الله قد القى في قلبك نورا

بلغ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)